محتوى الأدب الجاهلي

للدكتور: ظافر الشهري

المحاضرة الأولى

لفظة الأدب وتطوره
عناصر المحاضرة
مقدمة
معنى كلمة أدب في الجاهلية وصدر الأسلام
اشتقاق الكلمة ودلالتها الخلقية
مناقشة آراء النقاد في اشتقاق المعنى الخلقي

مقدمة:

١- دلت كلمة أدب في العصر الجاهلي على الدعاء للمأدبة، فالآدب هو الداعي إلى المآدب، قال طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

٢- توسعوا في معنى الكلمة فاشتقوا منها الأدب بمعنى الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة ؛لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح

٣-نجد في الشعر العربي نصوصاً تدل على معنى الأخلاق كقول الشاعر الجاهلي بلعاء بن قيس الكناني وهو شاعر جاهلي :

أصبحت آتي الذي آتى وأتركه وبات أكثر رأي الناس مرتابا
وأن أمت والفتى رهن بمصرعه فقد قضيت من الآداب آرابا

٤- ساير الكلمة مدلولها الخلقي إلى صدر الإسلام

٥- للمستشرق الايطالي نلينو رأي في إشتقاق الكلمة حيث يشتقها من الدأب بمعنى العادة وهو رأي فيه تكلف لأسباب جوهرية .

٥- ثم تطور معنى لفظة أدب إلى أن يصبح بمعنى الأمر العجيب أو العجب أو الدهشة للأدب الحافل بالمعنى وأصبح هذا ملائماً للأدب ومسايرا له وليصبح أيضا بمعنى الخلق الكريم وقد أصبح الأدب مرتبطاً بعلوم اللغة العربية وموضوعاتها وصار يطلق على الجيد من الشعر والنثر وما يرتبط بهما من شرح ونقد وهذاهو معناه في كل اللغات .

٦- رأى بعض المستشرقين أن كلمة أدب مشتقة من الدأب بمعنى العادة وأن كلمة دأب جمعت على أدآب ثم قلب الجمع إلى آداب كما جمعت بئر على آبار .

وهذا الرأي غير علمي للأسباب التاليه :

أ- كلمة آبار لم يشتق منها مفرد تكون الصلة بينه وبين بئر كالصلة بين أدب ودأب في الحروف والمعنى.

ب- لم يذكر الباحث شبيه في هذا الاشتقاق في اسم معنى قدمت عينه على فائه في الجمع ثم اشتق منه فعل جديد

ج- لم يرد في معجم أو نص جمع كلمة الدأب على أدآب ولكن ورد في كتب اللغة جمع بئر على آبآر وآبار

د-لم يرد الدأب بمعنى الأدب لأن الدأب العادة والشأن حسناً أو قبيحاً ولأن الأدب خلق كريم في أول معانيه .

ثم صار الأدب يطلق على الجيد من الشعر والنثر وما يرتبط بهما من شرحاص ونقد وهذا هو معناه في كل اللغات الحية الآن .

في مصطلح العصر الجاهلي :

درج جمهور الباحثين في الآداب قديماً وحديثا على تسمية أدب العصر الذي سبق الإسلام بالأدب الجاهلي ، ووصفوا أصحاب هذا الأدب بالجهليين تبعا لمصطلح الجاهلية الذي اطلق على عهد ما قبل الإسلام .

والسؤال : ما مدلول كلمة (الجاهلية) في المعاجم اللغوية ؟

عند ابن منظور يرى أنها الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين .وهنا نجد أن الجهل ضد العلم .

وقد أطلق الرسول صلى الله عليه وسلم لفظ أبي جهل على أبي الحكم عمرو أبن هشام وقد ورد لفظ (الجاهلية) في عدد من آيات القرآن الكريم في سورة آل عمران وسورة المائدة وسورة الأحزاب وسورة الفتح كما ورد في الشعر العربي في قول عمرو ابن كلثوم .
وبقي لفظ الجاهلية يطلق على كل من خالف أمر الدين أو تخلق بخلقاً غير حسن .
تاريخ الأدب :
هل للأدب تاريخ ؟
يرى كثير من الباحثين أن الأدب كائن حي متطاول العمر، فلابد أن يؤرخ ولابد أن يعرض الدارسون لحالته من قوة أو ضعف وأن يحيطوا خبراً
بالمؤثرات العامة في حياته من بيئة طبيعية واجتماعية .
مؤرخ الأدب لابد أن يلم بتاريخ العلوم والفلسفة والفنون الجميلة ، ولابد أن يدرس الحالة السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية للعصر الذي يدرسه بما يمكنه من فهم الأدب وظروفه .
وقد نتسأل ما قيمة تاريخ الأدب وما أثره ؟ ومن حق الأدب علينا أن ندرسه لنعرف هذه القيمة وهذا الأثر .

المحاضرة الثانية

أولية الشعر العربي قبل الإسلام
(العصر الجاهلي)
عناصر المحاضرة
* المقصود بالأولية عند النقاد القدامى
* نظريات الأولية
أ- الأولية المعروفة
ب- الأولية المجهولة
* المقصود بالأولية عند النقاد المحدثين
أ- الأولية عند المستشرقين
ب- الأولية عند الدارسين العرب
* خلاصة وملاحظات
أولية الشعر العربي قبل الإسلام :
المقصود بالأولية البدايات الأولى التي تولد منها هذا الشعر وتنامى إلى عصرنا الحاضر بهذا النضج الفني الذي نراه متمثلاً في أشعار أوائل شعراء عصر ما قبل الإسلام الذي وصل إلينا تام الأوزان والقوافي بالغة العربية الفصيحة والذين أثر لبعضهم دواوين محققة كامرئ القيس وعبيد بن الأبصر وطرفة بن العبد وعنتره وزهير وغيرهم .
إن هذه البداية غير واضحة لعدم دقة تحديد أول شعر قيل في العصر القديم وإن كان بعض النقاد القدامى كالجاحظ وغيره قد جعلوا لعصر ما قبل الإسلام حدوداً زمنية ومن هنا كانت هناك نظريات لهذه الأولية .
نظريات أولية :
أ- عند الأقدمين . تعرض علماؤنا الأوائل لهذه القضية ومن هؤلاء الأصمعي وابن سلام وابن قتيبة والجاحظ وابن رشيق وقد وضع هؤلاء العلماء نظريات لهذه الأولية وكانت لهم آراء قيمة في هذا الجانب .
رأي الجاحظ في هذه القضية
بناء على ما قرره ابن سلام فأن الجاحظ يقرر نظرية عن عمر الشعر الجاهلي الذي يمكن الركون إلى أنه صدر عن العرب وبهذه اللغة التي أصبحت لغة العرب وبها نزل القرآن الكريم وتوحدت لهجات العرب كلهم في لهجة قريش التي نزل القرآن بها ، يقول الجاحظ

(وأما الشعر فحديث الميلاد صغير السن أول من نهج سبيله وسهل الطريق إلية : امرؤ القيس ، ومهلهل بن ربيعة ... فإذا استظهرنا الشعر ، وجدنا له – إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام ، وإذا أستظهرنا بغاية الأستظهار فمائتي عام)

الأولية المعروفة :

ويسميها بعض النقاد الأولية الأخيرة أو الأولية الثانية او الأولية الحديثة وكل هذه التسميات تصدق على شعر هذه الفترة الذي وصل إلينا وقد أطلق العلماء العرب السابقون على شعرائها لقب الأوائل أو القدامى وعلى شعرها القديم وتبدأ هذه الأولية بامرئ القيس والمهلهل وطرفة بن العبد وعبيد بن الأبصر وعمرو بن قميئة والمتلمس الضبعي والمرقش الأكبر والمرقش الأضغر فهم كلهم في عصر واحد وإن كان امرؤ القي أشهرهم حيث يرى كثير من النقاد أنه أول من خطى بالشعر خطوات جريئة كانت من أسباب نضجه

الأولية المجهولة :

وقد يطلق عليها الأولية الأولى أو الأولية الضائعة أو الأولية اللا منتهية لأنها قليلة المعلومات الصحيحة ولأنها ممتدة زمنياً في شعاب التاريخ فهي تعد غيبا من الغيوب والحديث عنها ضرب من الحدس والتخمين وقد حددها ابن قتيبة وابن سلام بالخطوة التي سبقت القصائد الطوال ومهدت لها بالمقطعات الشعرية القصيرة وجل أصحابها من المعمرين كدويد بن زيد القضاعي وأعصر بن سعد بن قيس عيلان والمستوغر بن ربيعة التميمي وجذيمة الأبرش وغيرهم.

الأولية عند المحدثين :

يمكن أن نقسم النقاد المحدثين في هذه القضية إلى قسمين

أ-النقاد من العرب ب- النقاد من المستشرقين

لقد كانت دراسات النقاد المستشرقين أسبق من دراسات النقاد العرب حول هذا الموضوع في هذا العصر ، وقد حاول هؤلاء المستشرقون أن يصلوا إلى نتائج ذات قيمة في ذلك ، ورأوا أن بدايات الشعر العربي يمكن أن ترد إلى بحر الرجز ويعيد بعض هؤلاء المستشرقين هذا البحر إلى السجع ومن هؤلاء المستشرقين بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي وغيره اما الدارسون العرب المحدثين فقد تعددت آرائهم ودارت حول النظريات التي برزت قديما وحديثاً ومن هؤلاء الدارسين طه حسين وشوقي ضيف وعوني عبدالرؤوف والرافعي وغيرهم .

وأغلب هؤلاء يرون ان الشعر العربي بدأ رجزاً ثم تطور إلى هذه الأوزان الناضجة.

وخلاصة القول :

١. أن تحديد أولية الشعر العربي على رأي بعض الدارسينبمائة سنة قبل الهجرة ليس تحديداً جامعاً ذلك أن هذه النظرية معتمده أساساً على عرف شاع في الأوساط الأدبية وهو ان الشعر العربي بدأ ناضجاً بالمهلهل وهذا العرف لا يمنع من وجود شعراء نضج شعرهم قبل هذا الشاعر
٢. إن تحديد الجاحظ لعمر الشعر العربي الجاهلي بمائة وخمسين أو مائتي سنة قبل الإسلام يقع تحت دائرة السؤال أين شعر الفترة الاحقة وإن كان رأي الجاحظ من أقرب الآراء إلى الصحة .
٣. القول بأن المقطعات كانت مرحلة تمهيدية للقصائد الطويلة قول غير مقنع لأن هذه المقطعات وصلت إلينا في صورة ناضجة فنياً كما أنه ليس شرطاً أن تكون هذه المقطعات صورة تمهيدية للقصائد الطويلة.
٤. إن القول بأن الرجز هو أول البحور الشعرية ظهوراً ومنه انبثقت البحور الأخرى قول لا يسلم لأصحابه به لانه ليس لديهم دليل على أن الأشعار الأولى كلها كانت على بحر الرجز
٥. القول بأن الرجز تطور عن غناء الركبان والحداء قول تنقصه الأدلة المنطقية لأنه لا دليل على ذلك .
٦. أن خروج بعض القصائد المأثورة عن العصر الجاهلي وما ورد منها عن قدماء الشعراء على عروض الخليل ليس دليلا كافيا على اولية هذا الشعر .

ومن هنا فأن الوقوف على أولية الشعر العربي وتحديد زمانه وتقديم شواهد مادية على ذلك في ضوء ما لدينا من معلومات وإمكانات أمر عسير إن لم يكن مستحيلاً وأن كل ما قدم من نظريات ليس إلا محاولات للسير في طريقاً طويل وعر وشائك وغامض ولا شك أن الشعر العربي قديم الزمن طويل العمر تقع اوليته وراء المهلهل وامرئ القيس وإنها لابعد بالتأكيد مما حدد الجاحظ وغيره وهذا الشعر لم يلد فجأة كما لم ينضج فجأة وإن ما هو نتاج حقب زمنية بعيدة .

المحاضرة الثالثة

رواية الشعر الجاهلي

١- محور القضية:

يتمحور هذا الموضوع حول الطريق التي وصل بها الشعر الجاهلي إلى العصر الذي دون فيه تدويناً مستفيضاً فكانت هذه الكتب وهذه الدواوين التي بين أيدينا الآن عنه .

تجمع الآراء قديماً وحديثاً أو تكاد على أن الرواية الشفهية كانت الطريق الأول لحفظ هذا الشعر إذ لم تكن الكتابة وسيلة أساسية في هذا الشأن .

فابن سلام والجاحظ مثلاً كانا لا يريان العربي يقيد شعره أو يدونه وهنا يرى ابن سلام أن العرب عندما أستقروا في الأمصار بعد الفتوح لم يجدوا كتاباً دون فيه الشعر العربي قبل الأسلام .

يرى بعض الدارسين المحدثين ما رآه ابن سلام ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم عبدالرحمن في كتابه الشعر الجاهلي حيث يقول (كانت الرواية الشفوية وسيلة الجاهليين إلى رواية أشعارهم وحفظها وعن طريق هذه الرواية وحدها وصل إلينا قدر كبير من قصائده ومقطعاته) ومن هنا فإن الرواية بالمشافهة كانت المصد الأول لرواية هذا الشعر .

هل عرف العرب قبل الإسلام الكتابة ؟

تكاد تجمع الروايات على أن العرب قبل الإسلام قد عرفوا القراءة والكتابة . وذلك بعد نمو الخط النبطي وتطوره إلى الخط العربي يدلنا على ذلك أمران

١- النقوش العربية التي اكتشفت مثل نقش (النمارة) الذي اكتشفه المستشرقان ديسو ومالكر في عام ١٩٠٢م وهو شاهد لقبر الملك امرئ القيس بن عمرو ثاني ملوك بني نصر اللخميين الذين حكموا الحيرة وهذا النقش كما اكتشف هو (تي نفس مر القيس بن عمرو ،ملك العرب كله ، ذو أسر التج ، وملك الأسدين ، ونزرو وهرب مذحجو عكدي ، وجاء يزجي في حبج نجران مدينة شمر ، وملك معدو، ونزل بينه الشعوب ووكلن فرس لروم ، فلم يبلغ ملك مبلغه عكدي . هلك سنة ٢٢٣يوم ٧بكسول ، بلسعد ذو ولده) وتقريبه للعربية كما يلي

(هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ، ملك العرب كلها ، الذي عصب التاج ، وملك قبيلة أسد ونزار ، وفرق مذحج بالقوة ،وجاء مندفعاً إلى مشارف نجران مدينة الملك شمر ،وملك معداً ، وملك بنيه الشعوب ، ووكله الفرس والروم ،فلم يبلغ ملكٌ مبلغه) راجع المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج١ ص١٩٩ .

ومن يقرأ هذا النقش يدرك تماماً أن الخط العربي قد بدأ يتبلور من فجر القرن الرابع الميلادي إلى الخط الذي نزل به القرآن الكريم ، فالآثار الآرامية والنبطية فيه ضئيلة جدا مثل (بر) الآرامية التي بمعنى إبن وإضافة الواو على الأعلام التي هي أثر من آثار الخط النبطي هذا أمر

والأمر الثاني ما ورد من شعر الجاهليين الذي تضمن بعض الإشارات إلى الكتب والكتابة ، مثل قول لبيدبن ربيعة في طويلته حيث يقول :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

وقول المرقش الأكبر :

الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم

وتدل الر وايات على أن من العرب من كان يحسن القراءة والكتابة بل ويحسن كذلك لغة بعض الأمم الأخرى مثل لقيط بن يعمر الأيادي الذي كان كاتباً في إيوان كسرى والذي أرسل لقومه إياد رسالة يخبرهم بعزم كسرى على إنهاء العرب وكانت رسالته قصيدة طويلة مكتوبة يقول فيها :

سلام في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من أياد

بأن الليث كسر قد أتاكم فلا يشغلكموا سوق النقاد

وكان هناك كثير من العرب يحسنون القراءة والكتابة مهنم سويد بن الصامت وعبدالله بن رواحه وغيرهم كثير وكثير وكانت العرب تدون مواثيقها وعهودها وأحلافها وقد أشار على ذلك الحارث بن حلزه حيث يقول

وأذكروا حلف ذي المجاز وما قدم فيه العهود والكفلاء
وعرف عن العرب أنهم كانوا يدونون حسابتهم التجارية وحقوق الغير كما يقول علباء بن أرقم البكري :
أخذت لدين مطمئن صحيفة وخالفة فيها كل من جار أو ظلم .
من هذا كله ندرك أن العرب كانوا يعرفون القراءة والكتابة ولكنهم لم يدونوا أشعارهم لعلمهم أنها ستحفظ لاهتمام العرب بروايتها وهنا يبرز السؤال هل دون العرب شعرهم وحفظوه للأجيال التي جاءت بعدهم .
وللإجابة على هذا السؤال يجد نفسه أمام أمرين
الأول : أن هناك إشارات في الشعر الجاهلي تدل على التدوين لبعض الشعر
الثاني : أن بعض الباحثين قد ذهب إلى القول بتدوين الشعر الجاهلي مثل الدكتور ناصر الدين الأسد الذي قال (فاذا كانت القبائل العربية تقيد عهودها ومواثيقها – كما مر بنا – أفليس من الطبيعي إذا أن تقيد شعر شعرائها الذين يدافعون به عن حياتها ويذودون عن امجادها ويسجلون به وقائعها وأيامها ويعددون فيه إنتصارتها ومآثريها)
ولكن برغم هذين الأمرين فإن كثيراً من الباحثين يرون أن هذا الشعر قد وصل إلى عصر التدوين عن طريق الرواية وليس عن طريق الكتابة ولهم في ذلك أسباب ثلاثة
الأول : أن ما وصل إلينا من نصوص تدل على ان العرب لم يتخذوا الكتابة وسيلة للتدوين شعرهم وحفظه لمن يأتي بعدهم فقد نقل إلينا ابن سلام قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال(لما كثر الأسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشعر فلم يئلوا إلى ديوان مدون، ولا كتاب مكتوب ،فألفَوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا اقل ذلك وذهب عنهم منه الكثير) كما نقل ابن سلام ايضا قول شيخ رواة البصرة أبي عمرو بن العلاء (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير)
الثاني : لو عرفت العرب تدوين آدابها بقصد حفظها للأجيال القادمة لكن القرآن الكريم وأحاديث الرسول في حياته صلى الله عليه وسلم ...
الثالث : وهو أهم الأسباب أنه لم يصل إلينا دليل مادي يؤكد أنهم أتخذوا التسجيل وسيلة لتسجيل وحفظ الشعر وهذا ما قره الدكتور شوقي ضيف.
(والحق أنه ليس بين أيدينا أي دليل مادي على أن الجاهليين اتخذوا الكتابة وسيلة لحفظ أشعارهم ربما ما كتبوا بها بعض قطع أو بعض قصائد ولكنهم لم يتحولوا من ذلك على استخدامها أداة في نقل دواوينهم إلى الأجيال التالية)
وخلاصة القول : فإن الرواية كانت هي الوسيلة العظمى التي وصل عن طريقها الشعر الجاهلي إلى عصر التدوين .
وكانت تقوم على دعامتين .
الأولى : رواية الشعراء عن بعضهم
الثانية : رواية القبائل لشعر شعرائها لحفظ مناقبها ومآثرها .
وهناك دعامة ثالثة ولكنها أقل من الأوليين وهي أن هناك حفظة للشعر والأخبار كانوا يتناقلون الشعر وأخبار الشعراء ويذعونها في مجالس القبائل .
بهذه الدعامات الثلاث وصل الشعر الجاهلي إلى عصر الإسلام ولما جاء الإسلام لم يهمل العرب رواية الشعر بل ظلوا محافظين عليها بل إن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كعمر رضي الله عنه وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانوا يروون الشعر ويستشهدون به .

المحاضرة الرابعة

قضية الصحة والانتحال في الشعر الجاهلي

هل الأدب الجاهلي والشعر منه بخاصة هو وحده الذي تعرض للشك من بين الآداب الإنسانية ؟
للإجابة على هذا السؤال نقول : أن مسألة الشك في الأدب مسألة قديمة تشمل الأدب القديم كله عند الأمم التي كان لها أدب معروف مدروس .

فلا بد لكل أثر له قيمة وأهمية من أن يتعرض للشك والاتهام والقيل والقال ، والظن والطعن في أصله ونسبه وأصحابه ، وصحته وصدقه وقيمته وحجمه ونقصه والزيادة عليه وما إلى ذلك مما قد يعرض لفكر الإنسان وعقله من شكوك وظنون .

والأدب في كل أمة من الأمم وبخاصة ما فيه من نصوص رائعة من الآثار الفنية الممتازة التي تعد بها الأمم وتفتخر وتعتبرها دليل مجدها وسجل مفاخرها ومن ثم تعرضت الآداب القديمة في كل الأمم لشك والاتهام .

هل اتهم الأدب العربي قبل الإسلام بالوضع والتزوير ؟

لقد اتهم الأدب العربي قبل الإسلام بالوضع والتزوير ، وحدث مثل هذا للآداب القديمة الاخرى كالأدب اليوناني والروماني والإنجليزي فقد رمي كل أثر من هذه الآثار القديمة بأنه ليس لأصحابه الذين يدعى أنه لهم ، وأنه قد دخله كثير من التحريف والتزييف .

لم يكن الوضع أو النحل أو الانتحال مقصور على الشعر وحده بل لقد شمل كل ما يمت إلى الأدب العام بسبب كالنسب والأخبار ، بل لقد الكذب والوضع في الحديث النبوي الشريف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى ذلك فقال عليه الصلاة والسلام :(من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فكيف بالشعر العربي

هل كان أمر الوضع والنحل في الشعر الجاهلي يخفى على الرواة ؟

لم يكن أمر الوضع والانتحال ليخفى على الرواة وعلماء اللغة العربية شعرها ونثرها فقد تنبه لذلك الناقد العربي الكبير محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١ هـ وغيره من نقاد القرن الثاني والثالث الهجري .

ومع هذا فإن مثل هذه الإشارات لم تصل إلى درجة القوة التي وصلت إليها آراء ابن سلام حيث أنه يعد أول من درس قضية الانتحال في كتابه(طبقات فحول الشعراء)فقد أور فيه كثيراً من الملاحظات .

ماذا كان يقصد ابن سلام من دراسة هذه القضية ؟

إن من يستعرض آراء ابن سلام يجد أنه كان يريد أن يخلص الشعر العربي قبل الإسلام مما علق به وما نسب إليه خطأ ولذلك ثار على محمد بن إسحاق راوي السيرة الذي أورد فيها أشعاراً ليست صحيحة فكان يقصد تخليص الشعر الجاهلي من مثل هذه الأشعار المقطوع بانتحالها وليس التشكيك في الشعر الجاهلي وإنما إثبات الصحيح منه ونفي المنحول وبهذا نقبل رأي ابن سلام ونرتضيه.

والسؤال الآن ما موقف النقاد المحدثين من هذه القضية ؟

حينما نطلق النقاد المحدثين فإنما نقصد بهم العرب والمستشرقين على حد سواء ومن أشهر هؤلاء النقاد الدكتور طه حسين والدكتور يوسف خليف والدكتور علي الجندي والدكتور شوقي ضيف والمستشرق الإنجليزي ديفيد صمويل مرجليوث وسواهم

ولعل من اخطر هؤلاء النقاد مرجليوث وهو من أوائل الباحثين المحدثين الذين أثاروا هذه القضية وشككوا في الشعر الجاهلي جملة وتفصيلا وقد استدل على شكه بنوعين من الأدلة

أدلة خارجية وأدلة داخلية

الأدلة الخارجية :

بنى مرجليوث رأيه في الشعر الجاهلي على نظرية الشك ومفهوم هذه النظرية بكل بساطة الشك في كل شيء للوصول إلى الحقيقة لكننا ونحن أمة مسلمة لا يمكن أن نطبق هذه النظرية على تراثنا لأن لنا ثوابتاً أساسية لا تقبل الشك بأي حال من الأحوال . لقطعية حقيقتها وثبوتها . وأما أدلة مرجليوث الخارجية فهي

١- وجود الشعراء ٢- مشكلة إبتداء الشعر ونشأته

٣- الشك في حفظ الشعر بالرواية الشفهية

٤- الشك في حفظ الشعر عن طريق الكتابة ونفي الكتابة عن العرب

٥- الشك في الرواة دون استثناء

الأدلة الداخلية :

١- القصص الديني

٢- اللغة التي وصلنا بها هذا الشعر

٣- موضوعات القصائد نفسها

أما الدكتور طه حسين فقد تبنى رأي مرجليوث ولكنه بنى شكه على الاحتمالات التالية
١- أن هذا الشعر الذي ينسب للجاهلين لا يمثل الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين .
٢- أن الشعوبية كان لها دور في نحل هذا الشعر .
ورغم هذا الشك الصريح من طه حسين حول صحة الشعر الجاهلي فقد وجدناه يناقض نفسه عندما أشار إلى وجود مدارس أنشأها الشعراء في العصر الجاهلي وكانت مدارس لمن بعدهم من الشعراء ومن هذه المدارس
١- مدرسة اوس بن حجر وزهير والحطيئة وكعب بن زهير والنابغة
٢- مدرسة المدينة
٣- مدرسة مكة
٤- مدارس أخرى
ولكن ما رأي الباحثين المنصفين في قضية صحة الشعر الجاهلي .
الواقع ان هناك آراء ذات قيمة للعلماء المنصفين ومن هذه الآراء
١- نوع من هذا الشعر مقطوع بصحته وأصالته .
٢- نوع مقطوع بانتحاله .
٣- نوع جاء عن طريق غير موثوق بها.
٤- نوع جاء عن طريق رواة موثوق بهم.
٥- نوع منسوب إلى جاهلي بدون سند .

المحاضرة الخامسة

قصائد المعلقات في شعر ما قبل الإسلام
(العصر الجاهلي)
١ - في الأدب العربي بمراحله المختلفة مجموعة كبيرة من المصطلحات كان لها في أصل وضعها اللغوي دلالات خاصة وكانت في هذا الأصل اللغوي صفات صالحة لأن يوصف بها كل شيء اجتمع فيه ما يجعله صالحاً للوصف .
٢- أصبح لتلك الحقائق اللغوية في دلالة الألفاظ على معانيها سياقات أدبية عرفت بها وأصبح لها مدلولات خاصة عند أصحاب الأدب ودخلت بسبب هذا الاستعمال في باب الحقيقة المعرفية حيث أصبحت مصطلحات تدل على معاني خاصة معروفة عند مؤرخي الأدب .
٣- ومن أقدم هذه المصطلحات الأدبية التي عرفها التاريخ الأدبي (المعلقات) هذا الوصف الذي كان في البداية صالحاً لكل شيء يعلق ثم أخذ طريقه إلى الأدب وأصبح يطلق على مجموعة معروفة من أقدم القصائد التي عرفت عن فحول الشعر العربي في العصر القديم
٤- وقد اختلف في عدد أصحاب هذه المعلقات عند الباحثين في الأدب العربي القديم .

- عند ابن عبد ربه الأندلسي صاحب العقد الفريد هم سبعة

١. امرؤ القيس ومعلقته مطلعها :
قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل
٢. زهير بن ابي سلمى ومعلقته مطلعها :
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلمِ
٣. طرفة بن العبد ومعلقته مطلعها :
لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
٤. عنترة بن شداد العبسي ومعلقته قصيدته التي أولها :
هلغادر الشعراء من متردمِ أم هل عرفت الدار بعد توهمِ
٥. عمرو بن كلثوم ومعلقته قصيدته التي أولها
ألا هبي بصحنك فصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا
٦. لبيد بن ربيعة العامري ومعلقته قصيدته التي أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

٧. معلقة الحارث بن حلزه ومعلقته مطلعها

آذنانتا ببينها أسماء رب ثاوٍ يمل منه الثواء

- ويوافق الزوزني شارح المعلقات على ما ذكره ابن عبدربه في عددها وأصحابها على النحو الذي ذكرناه سابقاً . أما أبو زيد محمد ابن ابي الخطاب القرشي صاحب كتاب (جمهرة اشعار العرب) فأنه يجعل أصحاب المعلقات ثمانية فحول ويسقط من السبعة السابقين الحارث بن حلزه ويضيف النابغة الذبياني ويجعل معلقته قصيدته التي اولها :

عوجوا فحيو لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤى واحجارِ

كما يضيف الأعشى ويجعل معلقته قصيدته التي مطلعها :

ما بكى الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

أما سائر المعلقات وهي الست الباقية فأنه يشارك فيها غيره من الشراح والرواة في أصحابها ومطالعها على النحو الذي سبق .

- ويضيف أبو زكريا التبريزي إلى هؤلاء التسعة عبيد بن الأبرص ومعلقته قصيدته التي أولها :

أقفر من أهله ملحوب فالفطبيات فالذنوب

- ويذكر أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) وهو من شراح المعلقات انها سبع وأن بعضهم اضاف إليها قصيدتي النابغة والأعشى وأن لم يعدهما من المعلقات .
- اما ابن خلدون فلا يقطع بقول فصل في عدد هذه القصائد وأصحابها ولكنه يضيف إلى ما سبق أسم آخر هو علقمة بن عبده وقد انفرد ابن خلدون بهذا الشاعر وعليه فقوله ضعيف .
- والناظر في هؤلاء الشعراء يجدهم تسعة على الأقوال الراجحة وعشرة عند ابن خلدون .

٥.لم تكن كلمة المعلقات وحدها هي التي أطلقت على تلك القصائد المشهورةة فإن لها ألقاباً أخرى تدل عليها وإن كانت أقل من لقب المعلقاتذيوعاً ومن هذه الألقاب (السبع الطوال)كما ذكر ابن خلكان عند ما ترجم (لحماد الراوية) قال: (كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وهو الذي جمع (السبع الطوال)فيما ذكره أبو جعفر النحاس

٦. ويرى أبو زيد القرشي عن المفضل الضبي أن امرأ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرا وطرفة أصحاب (السبع الطوال)

٧. ويصف ابن قتيبة طرفة بن العبد بأنه (أجودهم طويلة)

٨. وينقل ابن سلام مقالة أصحاب الأعشى عنه فيقول : (هو أكثرهم عروضا وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيده)

٩. هذه الاوصاف والتسميات تكاد تجمع على وصفها بطول ومن هنا فإن عدد أبيات كل قصيدة من هذه المعلقات كما يلي

- معلقة امرأ القيس وعدد أبياتها ٨١بيتاً
- معلقة طرفة وعدد أبياتها ١٠٣ أبيات
- معلقة زهير وعدد أبياتها ٦٢بيتاً
- معلقة لبيد وعدد أبياتها ٨٨بيتاً
- معلقة عمرو بن كلثوم وعدد أبياتها ١٠٣ أبيات
- معلقة عنترة وعدد أبياتها ٧٥بيتاً
- معلقة الحارث بن حلزة وعدد أبياتها ٨٢ بيتاً

وقد سميت هذه القصائد أحيانا (بالمذهبات) وذلك لأنها كما يقول غير واحد من النقاد أختيرت من بين القصائد العربية فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة وهذا قولً فيه نظر ذكر هذا القول ابن عبدربه

١٠. ولها كذلك أسماء أخرى مثل السموط أو السمط والمشهورات والسبعيات والسبع الجاهليات

سبب تسمية هذه القصائد بالمعلقات وهوأشهرها

يرجع السبب في ذلك عند اكثر الباحثين أنها علقت على الكعبة وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) وقال : (أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم) وقال ابن

عبدربه (ت٣٢٨هـ) كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها إلى أن قال أن العرب عمدت إلى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب وعلقتها في أستار الكعبة) ووفقه على ذلك ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ) وابن خلدون (٨٠٨هـ) والبغدادي وغيرهم

ومهما يكن من أمر الخلاف في هذه القصائد وتعليقها على الكعبة وكتابتها فأنها تعد من عيون الشعر العربي نضجاً وفناً فهي :

- آية للفن الشعري عند عرب الجاهلية وأصحابها هم من المقدمين على غيرهم
- إن القول بكتابة هذه القصائد وتعليقها على الكعبة أمر رواه الثقاة من النقاد
- لم يشكك في تعليق هذه القصائد على الكعبة من القدماء إلا أبو جعفر النحاس
- تثبت هذه القصائد أن العرب كانوا يعرفون الكتابة .

المحاضرة السادسة

قضايا المعلقات في الشعر الجاهلي

إمرؤ القيس ومعلقته :

١- الأغراض التي اشتمت عليها المعلقة.
٢- وقوفه واستيقافه صاحبه أو صاحبيه .
٣- انتقاله إلى ذكر يوم دارة جلجل الذي قيل إنه سبب إنشاد المعلقة.
٤- تذكيره لصاحبته بشئ من مغامراته .
٥- مناجاته صاحبته فاطمة والإفاضة في وصف قصة من قصص مغامراته.
٦. وصف الليل وطوله وأهواله.
٧- وصف المفازة وما يكابده قاطعها .
٨- وصف الصيد والرحلة ووصف الطبيعة – البرق – المطر – الأرض.

معلقة طرفة بن العبد

١- السبب في نظم المعلقة.
٢- بناء المعلقة.

- وصف الأطلال – أطلال خولة
- الفخر بنفسه وبيان خلاله الحميدة.
- ذكر أمانيه في الحياة.
- حديثه عن مالك ابن عمه.
- العودة للفخر وذكر القوة.

معلقة زهير بن أبي سلمى:

١- سبب إنشاء هذه المعلقة.
٢- بدء المعلقة بالتشبيب كعادة الشعراء.
٣- ما عرف عنه من العفة والحياة وقول عمر رضي الله عنه فيه.
٤- الغرض الرئيسي في القصيدة – مدح عظيمي غطفان

- الحارث بن عوف – هرم بن سنان (المريان)

٤- القصيدة كلها تدور حول المديح والإشادة.

المحاضرة السابعة

قضايا قصائد المعلقات في الشعر الجاهلي

الجوانب الفنية والموضوعية في معلقتي :

١- طرفة بن العبد
٢- زهير بن أبي سلمى

خصائص شعر طرفة بن العبد

يمكن أن نقسم شعر طرفة من حيث الخصائص الفنية والمعنوية إلى ثلاثة أقسام

١- قسم ظاهر مباشر

٢- قسم خفي ضمني

٣- قسم استدلالي عقلي

معلقة طرفة بن العبد

١- السبب في نظم المعلقة.

٢- بناء المعلقة.

- وصف الأطلال – أطلال خولة
- الفخر بنفسه وبيان خلاله الحميدة.
- ذكر أمانيه في الحياة.
- حديثه عن مالك ابن عمه.
- العودة للفخر وذكر القوة.

معلقة زهير بن أبي سلمى:

١- سبب إنشاء هذه المعلقة.

٢- بدء المعلقة بالتشبيب كعادة الشعراء.

٣- ما عرف عنه من العفة والحياة وقول عمر رضي الله عنه فيه.

٤- الغرض الرئيسي في القصيدة – مدح عظيمي غطفان

- الحارث بن عوف – هرم بن سنان (المريان)

٤- القصيدة كلها تدور حول المديح والإشادة.

المحاضرة الثامنة

من قضايا المعلقات في الشعر الجاهلي

معلقة لبيد بن ربيعة

١- لبيد بن ربيعة العامري شاعر جاهلي من فحول الشعراء العرب .

٢- عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي وأبي ذؤب الهذلي والشماخ بن ضرار. أسلم وحسن إسلامه وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

٣- عمرلبيد طويلا وكان في الجاهلية خير شاعرلاقومه يمدحهم ويرثيهم ، ويعد أيامهم ولياليهم .

٤- ورث هذا الشاعر من أبيه ربيعة خلة الجود فكان جوادا في العرب .

معلقة لبيد وخصائصها الفنية

١- هذه المعلقة تتكون من ثمانية وثمانين بيتا

٢- خلت في مقدمتها من ذكر المرأة بخلاف غيرها من المعلقات

٣- ورد ذكر المرأة عنده لكنه لم يكن مقصودا لذلك فقد ذ كر نوار بعد خمسة عشر بيتا منها

بل ماتذكر من نوار وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها

٤- المعلقة في جملتها تدور حول غرضين أساسيين هما

الأول : الفخر

الثاني : الرثاء

خصائص شعر لبيد بصفة عامة

الناظر في شعر لبيد يكاد يجد المعاني الإسلامية طاغية فيه ، وبخاصة شعره الذي قاله بعد إسلامه ونحن نعلم أن هذا الشاعر عاش في الجاهلية زمنا طويلا وفي الإسلام كذلك ، فهو شاعر مخضرم :

ألا كل شئ ماخلا الله باطــل وكل نعيم لامحـالة زائــل

المحاضرة التاسعة

المجتمع العربي في العصر الجاهلي كما صورته المعلقات

١ـ المجتمع العربي كما صورته المعلقات

أ- إن من يقرأ قصائد المعلقات يجد أنها قد صورت هذا المجتمع حيث طبيعة هذا المجتمع ، وماكان يزاول فيه من أعمال.

ب- من الأمور التي صورتها المعلقات في المجتمع الجاهلي الجبال والمواقع.

ج- فقد زخرت هذه المعلقات بذكر كثير من الجبال والمواقع ففي معلقة امرئ القيس مثلا نجد سقط اللوى بين الدخول فحومل ، فتوضح فالمقرأة ،كما نجد العذيب وضارج وغيرها . وهي منازل بني كلاب الذين متهم أم الحويرث وأم الرباب ، وهما اللتان ذكرهما في المعلقة وذكر مقامهما .

د- وقد ذكر في هذه المعلقة ضارج والعذيب اللذان قعد الشاعر بينهما يرقب البرق الذي يضئ سناه

أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكـــلل
يضيء سناه أو مصابيح راهب أمال السليط بالذبال المـــتفتل
قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعدما متأمـــلي
على قطن بالشيم أيمن صوبه وأيسره على الستار فيـــذبل
فأضحى يسح الماء حول كتيفة يكب على الأذقان دوح الكنهبل

هـ- وفي معلقة طرفة بن العبد نجد كثيرا من أسماء البلاد والمواضع والجبال منها برقة ، ثهمد التي ذكر أن بها أطلال خولة والبرقة هي الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، والثهمد السمينة وهما علم على جبل في الحمى في ديار غنى وبني عامر.

وفي معلقة زهير نجد حومانة الدراج والمتثلم التي ذكر أنهما موضع دمن أم أوفى والحومانة المكان الغليظ والدراج والمتثلم موضعان ، وفي معلقة لبيد نجد منى والغول والرجام وهي كلها أسماء مواضع قريبة من مكة وفي معلقة عمرو بن كلثوم نجد الأندرين وهي قرية بالشام .

و- <u>الجو والرياح والمطر والنجوم .</u>

عبر شعر المعلقات عن السماء ونجومها وما يتعاقب عليها من الرياح والأمطار وهي مشاهد طبيعية ألفها العربي في صحرائه ومنها معلقة امرئ القيس ومعلقة لبيد ومعلقة طرفة ومعلقة عمرو بن كلثوم ومعلقةعنترة

ز- نبات الصحراء .

تحدثت المعلقات عن النباتات والأشجار بكل أشكالها وصورتها تصويراً غاية في الدقة والبلاغة .

ح- <u>حيوان البادية .</u>

أشارت هذه المعلقات لعدد من حيوانات الصحراء وأفاضت في ذكرها ومن هذه الحيوانات الجمال والخيل والغزلان وغيرها .

ط- <u>الحياة الجاهلية في المعلقات .</u>

صورت هذه المعلقات الحياة في المجتمع العربي تصويراً متعدداً فتحدثت عن الظعن والرحلة وما ارتبط بحياة العربي منتنقل وعدم استقرار تبعاً لمنابت العشب ومساقط المطر .

ك- <u>حياة الحرب والسلام .</u>

أفاضت هذه المعلقات في التعرض للحروب وما فيها ، كما تحدثت عن السلم والاستقرار وأفاضت في ذلك في غاية من الدقة والتصوير .

ل- <u>أدوات القتال والحرب .</u>

أفاضت المعلقات في ذكر أسماء أسلحة الحرب وأدوات القتال مثل القسي والسيوف والدروع والخيل والحسام المهند وسوى ذلك من الأسماء .

ص- <u>المرأة العربية في المعلقات .</u>

أحتلت المرأة العربية مكاناً بارزاً في تلك المعلقات ولم تخلو منها واحدة على تفاوت في الطول والقصر وهذا دليل على ما كانت تتحلى به المرأة العربية في المجتمع الجاهلي من مكانة عالية .

ع- <u>عادات العرب في المعلقات .</u>

أفاضت المعلقات في كثير من عادات العرب وتقاليدهم ومن هذه العادات ما يعد من أصول الأخلاق وعلامات المروءة كالنجدة وحماية الجار وإعاثة المستغيث والجشاعة وغير ذلك

ف- فضائل العرب النفسية .

في هذه المعلقات ذكر كثير من فضائل العرب وتقديرهم لتلك الفضائل النفسية وتمكينها من نفوسهم مثل الجود والكرم وذم الشح والبخل و غير ذلك .

المحاضرة العاشرة
أشهر شعراء العصر الجاهلي .

من أشهر شعراء العصر الجاهلي :

١- امرؤ القيس .
قبيلته وأسرته ، حياته وديوانه ، شعره .
٢- النابغة الذبياني .
قبيلته وحياته ، ديوان شعره .
٣- الأعشى .
قبيلته ، حياته ، ديوان شعره .
٤- شعراء الفرسان .
٥- شعراء الصعاليك .

امرؤ القيس :

هو امرؤ القيس بن حجر من قبيلة كنده ، ومن بيت السيادة فيها .
وهي قبيلة يمانية كانت تنزل في غربي حضرموت وهاجرت منها جماعة كبيرة إلى الشمال مع هجرات اليمنين المعروفة وقد احتلت مكاناً بارزاً في نجد منذ أواسط القرن الخامس الميلادي . وكان على راس هذه القبيلة التي استقرت في نجد أمير يسمى حجراً أكل المرار. وقد تعاقبت الأمارة في بنيه من بعده.وهذه الأمارة الكندية كانت تقابل إمارة المناذرة في الحيرة والغساسنة في الشام وقد كان حجر هذا كثيراً ما يشتبك في حروب مع الغساسنة وتوفي فخلفه ابنه عمرو الذي بلغ أن صاهره ملك الحيرة مما يدل على نفوذه .
إلا أنه توفي وخلفه ابنه الحارث وهو أهم أمراء هذه الأسرة الذي حكم حوالي سنة ٤٩٠م ويذكر المؤرخون أنه كان كثير الإغارة على الحدود الرومانية وكان يقود غاراته ابناه حجر ومعد يكرب .
وفي القرن السادس الميلادي عظم سلطان الحارث في نجد مما أغضب قباذ ملك الفرس على المنذر بن ماء السماء أمير الحيرة لأنه رفض مذهب المزدكية فعزله وولى مكانه الحارث الكندي فتحقق لهذا الكندي حلم آبائه بتقويض إمارة المناذرة وولى أبناءه على القبائل فجعل حجر وهو والد الشاعر امرئ القيس على أسد وغطفان.
وعندما استولى الأحباش على اليمن سنة ٥٢٨م في عهد كسرى أنو شروان وكان يكره المزذكية اضطهد أتباعها ومنهم أمراء كنده في نجد .
أما حجر والد امرئ القيس فقد قتلته بنو أسد مما جعل ابنه امرئ القيس يطالب بثأره وقد أثخن في الثأر من هذه القبيلة كما تذكر مصادر التاريخ .

حياة الشاعر امرئ القيس :

اشتهر هذا الشاعر بلقب الملك الظليل ويلق بذي القروح ولا نعرف سنة مولده لكنه عندما اتاه نعي أبيه ومقتله كان بدمون من ارض اليمن ولما بلغه الخبر قال :

تطاول الليل علي دمون دمون إنا معشر يمانون
وإنا لأهلنا محبون

ثم قال قولته المشهورة كما تروي المصادر (ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر) ثم قال :

خليلي لا فاليوم مصحى لشارب ولا في غد إذ ذاكا ما كان يشرب .

واستمر في لهوه يومه وليلته فلما صَحِيَ آلى أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمراً ولا يدهن بدهن ولا يقرب النساء حتى يدرك ثأر والده ثم رأى برقاً في الليل فقال:

أرقت لبرق بليل أهل يضئ سناه بأعلى الجبل

أتاني حديث فكذبته بأمراً تزعزع منه القلل
بقتل بني أسد ربهم آلا كل شيء سواه جلل
فأين ربيعة عن ربها وأين تميم وأين الخول
آلا يحظرون لدى بابه كما يحظرون إذا ما أكل

واستمر امرؤ القيس في ثأر أبيه وأثخن في بني أسد ولم يكتفِ بذلك بلى ذهب إلى قيصر الروم يتنجد منه سلاحاً وجيشاً لكنه لم يفلح فوشت بنو أسد إلى قيصر الروم أن امرئ القيس إذا انتصر على بني أسد فسيعود لقتال الروم فدس له قيصر الروم حلة مسمومة تقرح منها جلده ومات ودفن في سفح جبل يقال له عسيب بأرض الشام ولما دنت منيته كان ينظر إلى قبر في سفح ذلك الجبل

وسأل عن صاحبته فأخبر أنها امرأة من أبناء الملوك ماتت فدفنت في سفح جبل عسيب فقال :

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات ودفن على جنب المرأة وقبره هناك والحق أن القصص قد لعب دوراً واسعاً في حياة امرئ القيس وأخباره .

ديوانه وشعره :

طبع ديوان امرئ القيس مراراً عديدة وكان أول من طبعه المستشرق دي سلان بباريس سنه ١٨٣٧م كما طبعه المستشرق ألوارد سنة ١٨٧٠ م وفي سنه ١٩٥٨ م نشر محمد أبو الفضل إبراهيم الديوان نشرة علمية جديدة في دار المعرف في مصر.

أما شعره فقد حاول الدكتور طه حسين أن يرد شعر امرئ القيس جميعه لأنه يمني من كنده وشعره قرشي اللغة .ولم يعلم طه حسين أن كنده يمنية الجنس لكنها عدنانية اللغة .كما مر بنا أن لغة قريش هي التي سادت وذاعت منذ أوائل العصر الجاهلي على ألسنة الشعراء جميعاً الشماليين منهم أو اليمنين وقد مر معنا في معلقته أن شعره يتوزع بين الغزل والبكاء على الأطلال والشكوى من الهموم ووصف الطبيعة ووصف الرحلة .

ووصف الصيد وذكر الأصحاب والخلان ثم حديثه عن ثأر أبيه وأخيراً اليأس والقنوط والاستسلام للقضاء المحتوم.

والحقيقة أن هذا الشاعر من فحول شعراء العصر الجاهلي وأنه يعد أبا للشعر الجاهلي بل للشعر العربي جميعه فقد استوى عنده في صوره الرائعة سواء من حيث سبقه إلى فنون أجاد فيها أو من حيث قدرته على الوصف والتشبية وهو يعتني بأخيلته ومعانيه وألفاظه مما نجد ماثلاً في استعارته وبعض طباقته وجناسه وقد عده ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى .

المحاضرة الحادية عشرة
أشهر شعراء العصر الجاهلي

من أشهر شعراء العصر الجاهلي :

١- امرؤ القيس .
قبيلته وأسرته ، حياته وديوانه ، شعره .
٢- النابغة الذبياني .
قبيلته وحياته ، ديوان شعره .
٣- الأعشى .
قبيلته ، حياته ، ديوان شعره .
٤- شعراء الفرسان .
٥- شعراء الصعاليك .

النابغة الذبياني:

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع ، وأمه عاتكة بنت أنيس من بني أشجع الذبيانيين فهو ذباني أبا وأما يكنى بأبي أمامة ، اشتهر بلقب النابغة لنبوغه في الشعر وهناك مجموعة من الشعراء المخضرمين والإسلاميين تلقبوا باللقب نفسه ،فهناك النابغة الجعدي والنابغة الشيباني،والنابغة التغلبي،ويميزمن بينهم

بالنابغة الذبياني ، ويكاد الغموض يلف حياته الأولى ، لكنه كان من أشراف ذبيان ،اتصل بالنعمام بن المنذر ملك الحيرة وتوثقت العلاقة بينه وبينه فلزمه ومدحه ونادمه ويقال عن العمان اجازه مرة بمئة من الإبل فمدحه بقصيدة يقول في مطلعها :

الواهب المئة المعكاء زينـها سعـدان تـوضح في أوبارها اللبـد
والخيل تمزع غربا في أعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد

ولما أوقع الغساسنة بالذبيانيين في بعض الأيام وأسروا بعض رجالهم ونساءهم أسرع النابغة إلى الغسانيين يمدحهم ويطلب منهم أن يمنوا على الأسرى فكان له ما أراد فقال مادحا للغسانيين ومعتذرا:

لقد نهيت بني ذبيـان عن أقر وعن تربعهم في كل أصفار
وقلت ياقوم إن الليث منقبض على براثنه لوثبة الضاري

وقد كان لصلته بالغساسنة فوائد كبيرة لقومه لكن هذا أغضب المناذرة عليه لأن النابغة في اتصاله بالغساسنة وهم أعداء للمناذرة لم يكن يرضي ملوك الحيرة مما أفقده مكانته عندهم وتذكر الروايات أنه لم يشارك قومه في حرب داحس والغبراء قيل لأنه كان طيلة الحرب في بلاط المناذرة ورما لأنه لم يكن راضيا عن تلك الحرب التي أتت على الأخضر واليابس عند القبيلتين ولم يكن فيها منتصرا وإنما كانت سجالا بين القبيلتين حتى أتت على كل شئ ، ولذلك لم نجد للنابغة ذكرا فيها لكنه في بعض أشعاره يأسف لتحول عبس إلى عامر ومفارقتها لدير أبناء عمومتها ذبيان .

موقف النابغة من حرب داحس والغبراء :

اشتهر النابغة في حرب داحس والغبراء أنه لم يكن من المؤيدين لها لأنه يعلم أن عبسا وذبيان أبناء عمومة ولذلك عندما قررت عبس أن ترحل لتجاور وتحالف بني عامر في نجد أنبرى النابغة محاولا أن يثنيهم عن ذلك فقال :

أبلغ بني ذبيان أن لا أخا لهم بعبس إذاحـلواالدماخ فأ ظلـما
هم يردون الموت عند لقائه إذا كان ورد الموت لابد أكرما

وهو هنا يحرض عبسا على العودة لقومهم ونبذ الحرب والفرقة ، وجميع أخبار النابغة وأشعاره تدل على أنه كان سيدا شريفا من سادات قومه وقورا فهو لايتدنى في سفاهة ولا يتبذل في مجون .

مكانة النابغة في سوق عكاظ وتحكيمه بين الشعراء :

نال النابغة شهرة واسعة في عصره فكانت تضرب له قبة من أدم في سوق عكاظ
فتأتيه الشعراء ، فتعرض عليه أشعارها وحدث ذات مرة أن أنشده الأعشى أبوبصير ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الخنساء قصيدتها في رثاء أخيها :

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وأنشده حسان لكنه فضل الأعشى على الخنساء وعلى حسان مما أغضب حسان فقال النابغة يبررلحسان حكمه في تفضيل الأعشى :

يابن أخي أنت لاتحسن أن تقول :

فإنك كا لليل الذي هو مـدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمـد بـها أيـد إليـك نـوازع

وقد رجع النابغة إلى قومه بعد موت النعمان بن المنذرسنة ٦٠٢من الميلاد قيل إنه توفي سنة ٦٠٤ من الميلاد

ديوان النابغة وشعره :

لعل أقدم نشرة لديوان النابغة ماقام به المستشرق (ديرنبورج) إذ نشره في المجلة الآسيوية عام ١٨٦٨م حيث نشره ضمن دواوين ستة هي ديوان امرئ القيس والنابغة وزهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد العبسي وعلقمة بن عبدة وتوالت بعد ذلك طبعات ديوان النابغة في طبعات محققة مخدومة من عدد من الباحثين أما شعر النابغة ومكانته الشعرية ، فإن ابن سلام قد جعل النابغة وامرء القيس وزهير والأعشى المقدمين على سائر الشعراء في الجاهلية وقد وافقه الرواة والنقاد على هذا الحكم وقد وقف النقاد طويلا عند إجادة النابغة للمديح والإعتذارومن أجمل قصائد المديح عنده تلك القصيدة البائية التي يمدح فيها الغساسنة والتي يقول فيها :

كليني لهم يا أميمة ناصـب وليل أقاسـيه بطئ الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عا زب همه تضاعـف فيه الحزن من كل جانب

وإذا كان هذا الشاعريتفوق في المديح فإنه يتفوق أيضا في الاعتذار ولذلك نجده يستعطف النعمان بن المنذر ملك الحيرة بقصيدة من أجمل قصائد الاعتذار يقول :

حلفت فلم أترك لنفســك ريبة وهل يأ ثمن ذو أمــة وهو طــا ئع
أبى الله إلاعــدله ووفـــــاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع

وفي قصيدة أخرى نجده يوضح خوفه ووجله من غضب النعمان عليه فيقول :

أتاني أبيت اللـعن أنك لمتنـي وتــلك التي أهتــم منـها وأنصــب
فبت كأن العائـدات فرشــنني هراسا به يعلى فراشي ويقشـــب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للــمرء مــذهــب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشـــــي أغش وأكذب
وإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كـــوكب
فلا تتركني بالوعيـــد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب

المحاضرة الثانية عشرة
من شعراء العصر الجاهلي

الأعشى ميمون بن قيس

هذا الشاعرينتسب إلى قبيلة بكر بن وائل الكبيرة التي كانت تمتد فروعها وبطونها في شرق الجزيرة العربية من وادي الفرات إلى اليمامة وكانت قيس قبيلة الشاعر وهي بطن من بطون بكر بن وائل تنزل في اليمامة .

وقد عاش الأعشى في أواخر العصر الجاهي ، ويذكر الرواة أنه ولد بمنفوحة في اليمامة وهي الآن حي من أحياء مدينة الرياض ، وسمي ميمون لضعف بصره ويكنى بأبي بصير وقد انتقل بالشعر الجاهلي نقلة كبيرة ولذلك لقب بصناجة العرب لأنه كان يتغنى بشعره .

الأعشى وكثرة تنقلاته

١ـ تدل أخبار الأعشى على أنه كان كثير الأسفار في أرجاء الجزيرة العربية يمدح سادتها وعكاظ وأشرافها ، فكان يرحل إلى اليمن والحيرة وديار كندة وحضرموت ونجران

٢- عندما سمع الأعشى بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم رغب في الوفود إليه إلا أن قريشا سمعت بذلك فخافت أن يسلم ويتحول شعره ضدهم فاعترضوه وقالوا له إن محمدا يحرم الخمر والقمار والميسر والزنا والربا فعدل وجهته وأهدته قريشا مئة من الإبل وكان يحب المال فكان ذلك سببا في عدم إسلامه وحرمانه من الخير فلما عاد إلى منفوحة رمى به بعيره فقتله .

٣ـ وتدل هذه الحادثة على أن الأعشى كان مغرقا في الوثنية وفي شعره ما يصور ذلك .

ديوان الأعشى وشعره

للأعشى ديوان كبير نشره المستشرق جاير في لندن سنة ١٩٢٨م ثم توالت طبعات الديوان بعد ذلك في مصر حيث حققه محمد محمد حسين في طبعة موثقة .

يمتاز شعر الأعشى بكثرة قصائده الطويلة كما يمتاز بكثرة تصرفه في فنون الشعر من مديح وهجاء ووصف ورثاء وفخر وغزل وهو يعرق كثيرا في وصف الخمر وبسببها عزف عن الإسلام عندما بلغته قريش الرسول صلى الله عليه وسلم يحرمها وهو في هذا قريب من جماعة المجان وقد كان يسرف في اللهو والمجون وقد تأثر بهذا رغم بداوته بوفوده على الحيرة وغيرها والحق أن الأعشى في شعره جميعه يعد تمهيداً للشعر الحضري الذي ظهر بعد ذلك سواء في عزله وخمره أو في هجائة ومديحه فهو في هذه الموضوعات جميعها يفصح عن ذوق متحضر ولا نعجب بعد ذلك إذا رأينا الأعشى وهو جاهلي يشبه العباسيين في مبالغا تهم وبعض مجونهم كما هو الحال عند أبي نوا س ومن أهم ما يلاحظ على شعر الأعشى سهولة اللفظ بخلاف بعض قصائد الشعر الجاهلي الحافلة باللفظ الغريب ، ولذلك كانت التي :مطلعها

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي فهل ترد ســؤالي

حافلة المعاني البليغة والألفاظ السهلة .

على أنه يظهر من شعر الأعشى أنه لم يسلم من النحل لأنه قد حيك حوله كثيراً من الأساطير واتصاله بالفرس والروم وهو أمر لا يمكن تحقيقه عند شاعر بدوي عاش طول عمره في الصحراء وإن كنا نحس دائما في شعر

الأعشى روح العصر العباسي لا من حيث سهولة اللفظ فحسب ولا من حيث المقابلة بين المعاني بل من حيث ما يجري في ذلم من أثر رقة الذوق بتأثير الحضارة وهي رقة دفعته إلى الغلو في بعض معانيه إذ أن مديحه يتميز بكثرة إسرافه في الغلو والإدعاء والأوصاف وربما كان ذلك رغبة منه في العطاء الجزيل

الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي :

كانت كثير من القبائل العربية في العصر الجاهلي تعيش حياة غير مستقرة مما سبب لها كثيراً من الحروب والاختلاف مع القبائل الآخرى حول المراعي والمياه ،وكان كثيراً ما يحدث سبي للنساء ونهب للأموال مما جعل كل قبيلة تستعد في العدد والعدة وفي هذه البيئة اشتهر مجموعة من الشعراء عرف عنهم الفروسية والشجاعة وأظهروا بطولة نادرة في التضحية والفداء والشجاعة ومن هنا كان لكل قبيلة شاعر هو في الأصل فارس من فرسانها الذين يتدربون على الخيل وكيف يسددون ضرباتهم إلى أعدائهم في حروبهم الطويلة مثل حرب البسوس التي اشتهر فيها المهلهل التغلبي الذي أشعل نيران الحرب ثأر لاخيه كليب ويقال إنه أول من هلهل الشعر وأرقه .

ومما قاله في تلك الحرب :

وإني قد تركـــــت بواردات بجيراً في دم مثل البـــــعير
وهمام بن مرة قـــــد تركنا عليه القشعمان من النسور
فلولا الرياح أسمع أهل حجر صليل البيض يقرع بالذكور

وواضح أنه يفتخر بقتله لبعض الأبطال من قبيلة بكر في موقعة واردات وموقعة عنيزة .

ومن فرسان العرب المشهورين وهو شاعر معروف الشاعر عامر بن الطفيل وهو فارس بني عامر بن صعصعة أقوى عشائر هوازن وأشدها بأسا ولما نشبت الحروب بين عبس وذبيان أخذ عامر بن الطفيل صف عبس .

ولهذا الشاعر ديوان نشره المستشرق (لايل) مع ديوان عبيد بن الأبرص وقد أظهر بطولة نادرة في يوم (فيف الريح)وكان هذا اليوم لقومه بني عامر على بني الحارث بن كعب النجرانين وقال في هذا اليوم شعراً منه

لقد علمت عليا هـــــوازن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علـــم المزنـــوق أني أكره على جمعهم كر المنيح المشهل
إذا ازور من وقع الرماح زجرته وقلت له : ارجع مقبلا غير مدبر
وأنبأته أن الفـــــرار خـــزاية على المرء مالم يبلي جهداً ويعذر

وعندما ندرس الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي لا يغيب عنا فارس عبس عنترة بن شداد العبسي الذي كان أبوه من أشراف عبس لكن أمه كانت حبشية مما سبب لعنترة عقدة اللوم التي بقي طول عمره يشكو منها ويحاول التخلص من عقدتها يقول :

إني إمرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت الفيت خيراً من معـــــــم مخول

وقد طارت شهرة هذا الشاعر واشتهر بالشجاعة النادرة والعفة المثال فهو فارس عبس وهو من خيرة رجالها خلقاً وسجايا .

بقيت الإشارة إلى أنا الفروسية كانت تبعث في نفوس هؤلاء الشعراء نوعا من التسامي والإحساس بالمروءة يصور ذلك عنترة بقوله :

أثني علي بما علمت فإنني ســــــمح مخالقتي إذا لم أظلم
وإذاظلمت فإن ظلمي باسل مرمـــذاقته كطعم العلـــــقم

ومن الشعراء الفرسان المشهورين الذين أدركوا الإسلام وأسلموا وحسن إسلامهم وكانوا من النماذج الرائعة في الفتوح بل إنه كان من المشاركين في معركة القادسية الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الز بيدي من سعد العشيرة بن مذحج كانت له منزلة عالية

ولهذا الشاعر منزلة عالية في قومه فقد كان رئيسهم في الوفادة على الملوك وكانت له صلة وثيقة بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة وقد أسلم عمرو وحسن إسلامه ،وهو خبير بالحروب والنزال يشهد بذلك ماكتبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه إلى عمرو بن العاص يأمره أن يصدر في الحرب عن مشورة عمرو بن معدي

كرب ، كان هذا الشاعر من فرسان العرب المعدودين له ديوان شعر مطبوع ومن أهم قصائده تلك القصيدة العينية التي قالها عندما وقعت أخته ريحانة في السبي قال فيها:

أمن ريحانة الداعي السـميع يؤرقني وأصحابي هجوع
ينادي من براقشـأومعـين فأسـمع واتلأب بنا مليع
وقد جاوزن من غـمدان دارا لأبـوال البغال بها وقيع
ورب محرش في جنب سلمى يعـل بعيبها عندي شفيع
أشـاب الرأس أيام طوال وهـم ماتبلغه الضلوع

المحاضرة الثالثة عشرة
الشعراء الصعاليك فى العصر الجاهلى

معنى الصعلكة في اللغة والاصطلاح الأدبي

١ـ ورد في كتب اللغة أن الصعلوك هو الفقير الذي لامال له،وفي هذا نجد أن المعنى المباشر للصعلكة هو الفقر،وأنها في أغلب
استعمالاتها تدور حول هذا المعنى ولا تكاد تخرج عنه .
قال الشاعر :

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلاسقاناهبكأ سيـهما الدهر
فمازادنا بغياعلى ذي قـرابة غناناولا أزرى بأ حسابناالفقر

أما في الاصطلاح الأدبي فإن الصعلكة تعني الحرفة بمعنى أن الصعاليك هم جماة من الناس اتحدوا في الهدف والغاية لا يجمعهم نسب ولاقرابة ،وإنما جمعتهم وحدة الهدف والغاية وهي حياة الصعلكة التي من أجلها اتحدوا ومن أجلها تمردوا على مجتمعاتهم

٢ـ وللصعاليك فلسفة في الحياة ، وهي : أنه لا مكان للضعيف بينهم، فلا قيمة عندهم وفي فلسفتهم إلا للقوة والشجاعة يقول زعيمهم عروة بن الورد :

لحى الله صعلوكا إذا جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها من صديق ميـسر
قليل التماس المال إلا لنفسه إذا هو أضحى كالعريـش المـجور

ويقول عن النوع الثاني من الصعاليك :

ولله صعلوك صحيفة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر
وإن بعدوا لايأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المتنـظر
فذالك إن يلق المنية يلقـها حميدا وإن يستغن يوما فأجدر

فقد استعمل لفظ صعلوك في النوع الأول في مدلوله اللغوي وهو الفقير.
يقول الشنفرى الأزدي وهو من أشهر الشعراء الصعاليك الجاهليين :

أديم مـطال الجـوع حتـى أميـتـه وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل
وأسـتف ترب الأرض كي لايرى لـه علي من الطول امرؤ متـطول
وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيـوطة ماري تغـار وتفتل
وأغدو على القـوت الزهيد كـما غدا أزل تهـاداه التنائف أطحـل

بعد هذا التعريف يقفز للأذهان سؤال مفاده . من هو الصعلوك إذا ؟
وللإجابة على هذا التساؤل نقول : إن الصعلوك هوالفقير أو الخليع المتجرد للغارات والسلب والنهب انتقاما من الأغنياء الذين يحرمون الفقراء ولا ينفقون من أموالهم حتى يكون هناك شئ من التوازن بين طبقات المجتمع.
ومن هنا فإن الصعلكة هي : احتراف السلوك العدواني بقصد المغنم ، وهذا تعريف شامل .

نشأة الصعلكة وأسبابها

من الصعب تحديد بداية لهذه الظاهرة من الناحية الزمنية لعدة :أسباب منها

أولا : إن الجزيرة العربية قبل الإسلام لم تخضع لحكومة جامعة فيها تحفظ الأمن والاستقرار، ومن هنا سادت شريعة الغاب
ثانيا : إن تاريخ العرب قبل الإسلام اكتنفه بعض الغموض وبالتالي فإن كثيرا من الظواهر لايعرف بالتحديد متى وأين نشأت .
والصعلكة لم تكن حدثا من الأحداث الطارئة في حياة المجتمع الجاهلي وإنما كانت ظاهرة نبعت من ظروفه ولازمته كجزء منه، ولذلك لم يكن لها تاريخ مستقل محدد البداية ، وإنما يرتبط تاريخها بتاريخ المجتمع نفسه

أما أسباب الصعلكة ، فيمكن أن تحصر في الأمور التالية

أولا : عدم وجود دولة جامعة
ثانيـا : ظهور زعامات غير متزنة
ثالثـا : عدم التوازن بين الفقر والغنى
رابعا : طبيعة الأرض والحياة
خامسا: الاستعداد والشذوذ

أما أساليب الصعلكة ، فهي متعددة ، ولم تكن تخلو من طرافة في مزاولتها أنها في الأساس سلوك فيه ما فيه من التمرد على القيم والأعراف

المحاضرة الرابعة عشرة
أشهر شعراء العصر الجاهلي من الصعاليك

من أشهرالشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي

١ـ الشعر الشنفرى الأزدي

نشأ في أزد اليمن ، وكان اسم العشيرة التي نشأ فيها أسيرا بني شبابة بن فهم ، وعندما أسربنوسلامان بن مفرج رجلا من بني شبابة بن فهم فدوه بالشنفرى ، وهو صغير ، فعاش في بني سلامان وهو لايشك أنه واحد منهم حتى تعلق بفتاة من بني سلامان وأراد أن يتزوجها فأنفت من ذلك ، وأحس بالمهانة من رفضها له ، وبان له أنه ليس من بني سلامان عندئذ لجأ لحياة الصعلكة للانتقام من قومه بني شبابة الذين فادوا به صغيرا ومن بني سلامان الذين استعبدوه سنين طويلة .
استغل الشنفرى نشاطه وقوته في الانتقام فيقال إنه قتل من بني سلامان مئة رجل ، وأنه أصبح يشكل لهم خطرا كبيرا حتى رصدوا له ليلا عند ماء يقال لهم فقتلوه وتخلصوا منه .
هذا الشاعر يضرب به المثل في سرعة العدو ، فقد كان كما تذكر الروايات يسبق الخيل ، كما أنه يضرب به المثل في الحذق والدهاء ، وكان أحد رفقة ثلاثة اشتهروا بأنهم من أقوى الناس وأعداهم . وهم الشنفرى الأزدي وتأبط شرا الفهمي ، وعمرو بن براقة الهمداني
للشنفرى ديوان شعر ، لكنه اشتهر بقصيدته اللامية المشهورة التي أطلق عليها النقاد لامية الرب التي يعتز الشعر العربي كله باحتوائه على مثل هذه القصيدة الرائعة معنى ومبنى . وقد فتنت المستشرقين ، فأولعوا بها وترجموها إلى عدد من اللغات الحية حيث ترجمت إلى أكثر من خمس لغات أجنبية ، كما اهتم بها النقاد العرب قديما وحديثا لبلاغتها وقوة معانيه وتصويرها للأحداث والمثل .

٢ـ تأ بط شرا ، ثابت بن جابر الفهمي .

هوخال الشنفرى الأزدي وأحد الثلاثة السابقين الذين اشتهرأنهم أعدى زمانهم كان يعتد بنفسه وبقوته كثيرا ، فكان يغير وحده على رجليه لا يهاب أحدا فقد من أبطال البدو المعدودين في زمانه، ولذلك فإن ما دار حوله من القصص يشبه الأساطير، كان هذا الشاعر من شعراء زمانه المعدودين
اشتهر تأبط شرا بقصيدته القافية المشهورة التي يقول فيها :

ياعيد مالك من شـــــوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طـــراق
يمشي على الأين والحيات محتفيا نفسي فداؤك من سار على ساق
إني إذا خـــلة ضـــــنت بنـائلها وأمسكت بضعيف الحبل أحـــذاق
نجوت منها نجائي من بجيـــلة إذ ألقيت ليلة خبت الرهـــط أرواقي

ســـــــدد خلالك من مال تجمعه حتــى تلاقي الذي كـل امـرئ لاق

وللشاعر ديوان طبع طبعة محققة قام بها علي ذوالفقار شاكر عام ١٤٠٤هـ في صورة علمية محققة جمعت شعر تأبط شرا كله .

هو زعيم الصعاليك أضفى على الصعلكة كثيرا من الاحترام والتقدير،كان سخيا كريما حت ى لقب بعروة الصعاليك أي عروة الفقراء لأنه كان شديد العطف على الفقراء حتى أنه كان يضرب به المثل في الكرم يقول عبد الملك بن مروان من قال إن حاتم الطائي أكرم العرب فقد ظلم عروة بن الورد كما معاوية بن أبي سفيان يقول : لوكان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم ومن حبه للكرم والبذل أنه قال لمن سأله عن نحول جسمه :

إني امرؤ عافى إنائي شركة وأنت امرؤ عافى إناءك واحد

ويقول لزوجه وقد لامته على كرمه وصعلكته :

ذريني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقير

٣ـ السليك بن عمير السعدي

نسب إلى أمه السلكة ، كان من الأغربة المشهورين في عرب الجاهلية وشهرته دوت في أنحاء الجزيرة العربية حتى لقد بلغ من شجاعته أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان يقول : (ما أبالي أي ظعينة لقيت على ماء من أمواء معد مالم يلقني دونها عبداها أو حراها) وقد عنى بأحد العبدين السليك عندما قتل رثته أمه بقصيدة يتيمة لكنها من عيون الشعر العربي تقول فيها

طاف يبغي نـجوة من هلاك فهــلك
ليت شعري ضــلة أي أشـــئ قتــلك
أمـــــريض لم تعد أم عـــدو ختـــلك
كل شـــــــئ قاتل حين تلـقى أجــلك
ليت قلبـــي ساعة صبره عنـــك ملك
ليت نفسي قـدمت للمنـــــــايا قبـــلك

٤ـ قيس بن منقذ السلولي الخزاعي

اشتهر بابن الحدادية ، وهي أمه ، وكان من الفتاك ومن شجعان الصعاليك في عصره له شعر كثير جيد اشتهر من بين الصعاليك في شعره بالغزل والفخر بقومه قبل أن يخلعوه

٥ـ مالك بن حريم الهمداني .

شاعر صعلوك له شعر جيد وتدل أشعاره على أنه كان صعلوكا فاتكا سريع الغارات

٦ـ صخر الغي الهذلي

من صعاليك هذيل ، كان شاعرا قويا وأغلب شعره يدور حول الصراع مع أعدائه وبخاصة عدوة اللدود (أبو المثلم الهذلي)الذي رثى صخر الغي عند مقتله والفضل ماشهدت به الأعداء يقول أبو المثلم في رثاء صخر الغي :

لوكا ن للدهر مـــال عند متلده لكان للدهر صخر مال قنيان
يعطيك مالا تكاد النفس تسلـمه من التلاد وهوب غير منان

٧ـ عمرو بن براقة الهمداني

غلب عليه نسبته إلى أمه براقة ، واسمه عمرو بن منبه بن يزيد الهمداني، كان رفيقا للشنفرى وتأبط شرا في الصعلكة يفتخر دائما في أشعاره بقوته، وشجاعته يقول في بعض قصائده :

متى تجمع القلب الذكي وصارم وأنفـا حميا تجتنبك المظـــالم
ومن يطلب المال الممنع بالقنـا يعش ذاغنىأوتخترمه المخارم

٩ـ الأعلم الهذلي

من شعراء هذيل وصعاليكها ، وهو أخو صخر الغي الهذلي ، وشعره مجموع في ديوان الهذليين ، وصخر الغي من الصعاليك العدائين ، وكان يعتزكثيراً بصعلكته وقوة عدوه وشجاعته .

١٠ـ عمرو بنعجلان الهذلي

من شعراء هذيل وصعاليكها ، كان ، كان كثير الغزو والغارة وخاصة على بني فهم ، كان يسمى عمرو ذي الكلب ، قيل لأنه كان يصطحب كلبا معه وقيل إنه كلب صيد ، كانت له أخت اسمها جنوب الهذلية التي رثته عند مقتله رثاءا حارا يذكرنا برثاء الخنساء لأخيها صخر ومنه قولها :

فأقسم ياعمرو لونبهاك إذا نبها منـــك داء عضـــالا
فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا

١١ـ حاجز بن عوف الأزدي

شاعر صعلوك من العدائين الشجعان الفتاك، كان يشتهر بصعلكته وقوته وفي أشعاره ما يدل على ذلك، لكنه من الشعراء المقلين، فهو ليس مكثرا في الشعر، لكن أشعاره بليغة قوية.

١٢ـ جحد ر بن ضبيعة بن قيس

اسمه ربيعة ولقب جحدرا لقصره ، وهو من فرسان بكر الذين أبلوا في حرب البسوس ضد تغلب واشتهر جحدر بيوم التحاليق حينما اتفقت بكر كلها في ذلك اليوم على حلق رؤسها لكي يعرفوا ،لم يكن من الصعاليك المعدودين ، بل كان يعتمد على أسلوب التلصص وليس الغارة ، ومع هذا فهو من الشعراء اللصوص .

مصادر شعر الصعاليك

من يقرأ كتب التراث يجد أن شعر الصعاليك منبث في هذه المصادر كما يجد اختلافا في الروايات لهذا الشعر مع أن هناك قصائد لاخلاف في نسبتها إلى أصحابها من الشعراء الصعاليك . إلا أن هناك خصا ئص فنية يتميز بها هذا الشعر وتكاد تكون سمة واضحة عند جميع الصعاليك ومنها :

١ـــ تميز روح الشعر، فهو شعر سهل واضح لا يحتاج لجهد كبير في معرفته
٢ـــ خلوه من الخصائص السلبية التي وجدت عند غيرهم من الشعراء
٣ـ ليس شعر ترف ومجون ، ولذلك لا نكاد نجد للمجون والحمريات أثرا عندهم
٤ـ خلو شعر الصعاليك من الفحش والخيلاء
٥ـ تصوير الحياة الشخصية لهم بأسلوب صادق مباشر،إنه شع الذاتية المباشرة
٦ـ إنه شعر الواقعية الصادقة البعيدة عن الكذب والمداجاة
٧ـ صدق التجربة ووحدة الموضوع